ابن حبان ومنهجه في كتابه الثقات

أ.د. سعد الدين منصور محمد(*)

• **المقدمة ومُلَخّصُ البحث:**

يتناول هذا البحث منهج إمام من أئمة الجرح والتعديل ألا وهو ابن حبان في كتابه (**الثقات**)،والذى يعد من أوائل المصنفات في هذا المجال، حيث بيّن الباحث الحوادث والغزوات التي وقعت منذ السنة الأولى من الهجرة إلى نهاية السنة الخامسة والثلاثين من الهجرة، وذكر منهج ابن حبان في كتابه الثقات من بداية المجلد الأول إلى نهاية المجلد التاسع والذي يعتبر آخر مجلد في الكتاب، من ناحية سرده لأسماء الرواة من الصحابة، والتابعين، وأتباع التابعين، وتبع الأتباع، ومن بعدهم، رجالهم ونسائهم، حيث رتبهم على حروف المعجم، ومن ثم أورد بعض الأسباب الدافعة لتأليف الكتاب، وذكر أربعة منها، وبيّن منهج ابن حبان في الثقات من ناحية الترتيب والتبويب، ومن ناحية الجرح والتعديل كذلك، ومن ناحية ألفاظ التوثيق، وأيضًا أتى الباحث ببعض النماذج في كتاب الثقات والتي تدل على منهجيته في الكتاب كما بيّنها الباحث مع التعليق على كلّ نموذج، وقد جاء هذا البحث في تسعة مباحث وخاتمة وقائمة بأهم المراجع كما يلي.

• **المبحث الأول: ابن حبان صاحب الثقات:**

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

تراجم الرواة ودراسة سيرتهم فيه علم كثير،حيث يقف الدارس على

(*) سعد الدين منصور محمد (أستاذ مشارك)، ومدرّس الحديث بقسم دراسات القرآن والسنة كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية ، الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا

ahmad٧٠٠٩@yahoo.comEmail

مراحل حياتهم، وشيوخهم،ورحلاتهم،وما كانوا تارسون من أعمال فيستفيد من ذلك ويطبقه في حياته عامة.

قال الذهبي: "الإمام العلامة الحافظ المجود، شيخ خراسان، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن سهيد بن هدية بن مرة بن سعد بن يزيد بن مرة بن زيد بن عبد الله بن دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، التميمي الدارمي البستي، صاحب الكتب المشهورة. ولد سنة بضع وسبعين ومائتين"[1].

شيوخه:

وأكبر شيخ لقيه ابن حبان هو أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي، سمع منه بالبصرة، وأخذ من زكريا الساجي، وسمع بمصر من أبي عبد الرحمن النسائي، وإسحاق بن يونس المنجنيقي، وعدة، وبالموصل من أبي

(١) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، (القاهرة: دار الحديث، د. ط، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، ج١٢، ص ١٨٣؛ وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تذكرة الحفاظ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، ج١٣، ص ٨٩؛ وانظر: محمد بن

عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، المحقق: كمال يوسف الحوت، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، ج١، ص ٦٤- ٦٥؛ وأبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تاريخ دمشق،المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، ج٥٢، ص ٢٤٩، رقم الترجمة: ٦١٩٣.

يعلى أحمد بن علي الموصلي، صاحب المسند وبنسأ من الحسن بن سفيان، وبجرجان من عمران بن موسى بن مجاشع السختياني، وببغداد من أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي وطبقته، وبدمشق من جعفر بن أحمد، ومحمد بن خريم، وخلق، وبنيسابور من ابن خزيمة محمد بن اسحق،صاحب الصحيح، والسراج والماسرجسي، وبعسقلان من محمد بن الحسن بن قتيبة، وببيت المقدس من عبد الله بن محمد بن سلم، وبطبرية من سعيد بن هاشم، وبهراة من محمد بن عبد الرحمن السامي، والحسين بن إدريس، وبتستر من أحمد بن يحيى بن زهير، وبمنبج من عمر بن سعيد، وبالأبلة من أبي يعلى بن زهير، وبحران من أبي عروبة، وبمكة من المفضل الجندي، وبأنطاكية من أحمد بن عبيد الله الدارمي، وببخارى من عمر بن محمد بن بجير[1]. انظر إلى هذا الكم الهائل من الشيوخ الذين أخذ وتلقى عنهم العلم،يدل ذلك على شدة الطلب والإجتهاد في التلقي.

تلاميذه:

حدث عنه أبو عبد الله بن مندة، وأبو عبد الله الحاكم، صاحب المستدرك وغيره من مصنفات،ومنصور بن عبد الله الخالدي، وأبو معاذ عبد الرحمن بن محمد بن رزق الله السجستاني، وأبو الحسن محمد بن أحمد بن هارون الزوزني، ومحمد بن أحمد بن منصور النوقاتي، وخلق سواهم[2].

قال أبو سعد الإدريسي: كان ابن حبان على قضاء سمرقند زماناً،

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٢، ص ١٨٤؛ والذهبي، تذكرة الحفاظ،ج٣، ص ٩٠.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٨٤.

وكان من فقهاء الدين، وحفاظ الآثار، عالمًا بالطب وبالنجوم، وفنون العلم، صنف المسند الصحيح - يعني: به كتاب "الأنواع والتقاسيم"، وكتاب "التاريخ"، وكتاب "الضعفاء"، وفقه النّاس بسمرقند[١].

ثناء العلماء عليه:

قال الحاكم: كان ابن حبان من أوعية العلم في الفقه، واللغة، والحديث، والوعظ، ومن عقلاء الرجال، قدم نيسابور سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة، فسار إلى قضاء نسأ، ثم انصرف إلينا في سنة سبع فأقام عندنا بنيسابور، وبنى الخانقاه، وقرئ عليه جملة من مصنفاته، ثم خرج من نيسابور إلى وطنه سجستان،عام أربعين، وكانت الرحلة إليه لسماع كتبه. وقال أبو بكر الخطيب: كان ابن حبان ثقة نبيلا فهما[٢].

قال القفطي: "ذكره الحافظ أبو عبد الله فقال: "كان من أوعية العلم فى اللغة والفقه والحديث والوعظ، ومن عقلاء الرجال. قد كان قدم نيسابور سنة ثلاثمائة، فسمع بها، ثم دخل العراق فأكثر عن أبى خليفة[٣] وأقرانه. ودخل الشام ومصر والحجاز، ثم صنّف، فخرج له من التصنيف فى الحديث ما لم

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٨٤.

(٢) المصدر نفسه.وابن نقطة الحنبلي البغدادي، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ج١، ص ٦٥.

(٣) هو الفضل بن الحباب أبو خليفة الجمحى؛ كان أحد أصحاب الحديث، واسع الرواية. ولى قضاء البصرة، وكان من علم الشعر واللغة بمكان عال. وكان أهل الحديث يأتونه يقرءون عليه، فإذا أتاه أهل اللغة تحوّل إليهم، وترك أهل الحديث وقال: هؤلاء غثاء.جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، (بيروت: المكتبة العنصرية، ط١، ١٤٢٤ هـ)، ج٣، ص ٥.

يسبق إليه. وولى القضاء بسمرقند وغيرها من المدن بخراسان، ثم ورد نيسابور سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، ونزل دار أبى إسحاق المهتدى"[1].

مؤلفاته:

قال الخطيب البغدادي: ذكر مسعود بن ناصر السجزي تصانيف ابن حبان فقال: "تاريخ الثقات"،"علل أوهام المؤرخين" مجلد، "علل مناقب الزهري" عشرون جزءًا، "علل حديث مالك"، عشرة أجزاء "علل ما أسند أبو حنيفة"، عشرة أجزاء "ما خالف فيه سفيان شعبة" ثلاثة أجزاء، "ما خالف فيه شعبة سفيان" جزءان،"ما انفرد به أهل المدينة من السنن" مجلد، "ما انفرد به المكيون" مجلد، "ما انفرد به أهل العراق" مجلد، "ما انفرد به أهل خراسان" مجلد، "ما انفرد به ابن عروبة عن قتادة، أو شعبة عن قتادة" مجلد، "غرائب الأخبار" مجلد، "غرائب الكوفيين" عشرة أجزاء، "غرائب أهل البصرة" ثمانية أجزاء، "الكنى" مجلد، "الفصل والوصل" مجلد، "الفصل بين حديث أشعث بن عبد الملك وأشعث بن سوار" جزءان، كتاب "موقوف ما رفع" عشرة أجزاء، "مناقب مالك"، "مناقب الشافعي"، كتاب "المعجم على المدن" عشرة أجزاء، "الأبواب المتفرقة" ثلاثة مجلدات، "أنواع العلوم وأوصافها" ثلاثة مجلدات، "الهداية إلى علم السنن" مجلد، "قبول الأخبار" وأشياء.[2]

قال مسعود بن ناصر: وهذه التواليف إنما يوجد منها النزر اليسير، وكان قد وقف كتبه في دار فكان السبب في ذهابها مع تطاول الزمان ضعف أمر السلطان، واستيلاء المفسدين.[3]

---

(١) القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة،ج٣، ص ١٢٢.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٨٤– ١٨٥.

(٣) المصدر نفسه، ج١٢، ص ١٨٥.

وفاته:

قال الذهبي: "توفي ابن حبان رحمه الله بسجستان، بمدينة بست في شوال سنة أربع وخمسين وثلاث مائة، وهو في عشر الثمانين، وما ظفرت بشئ من حديثه عاليًا"[1].

- **المبحث الثاني: المجلد الأول:**

منهجه في كتابه الثقات:

أمّا الكتاب الذي نتناوله بالدراسة في هذا الباب يتكون من تسعة أجزاء، وقد اعتمدت على النسخة المطبوعة بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد – الدكن بالهند، وقد صُورت هذه النسخة في بيروت.

لقد ابتدأ الحافظ ابن حبان – رحمه الله- كتابه الثقات هذا بمقدمة طيبة أبان فيها عن مقصده ودواعي خروج هذا السفر العظيم إلى حيز الوجود.

فمقدمة الكتاب حوت عناوين عنون لها مستشهدًا في ذلك بما معه من أحاديث نبوية وآيات قرآنية، وقد ذكر الحثّ على لزوم سنة المصطفى[2] ﷺمستشهدًا في ذلك بحديث العرباض بن سارية قال العرباض «صلّى بنا رسول الله ﷺالصبح ذات يومٍ، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل يا رسول الله كأن هذه

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٨٩؛ والذهبي، تذكرة الحفاظ،ج١٣، ص ٩٠.

(٢) انظر: محمد بن حِبَّان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي،الثقات، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، (الهند: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١، ١٣٩٣ هـ= ١٩٧٣م)، ج١، ص ٢.

موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا قال أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبدًا حبشيًا، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجز، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»[1].

(١) تخريج الحديث: -أخرجه محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، في سنن الترمذي،تحقيق وتعليق:إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ، ج٥، ص ٤٤، رقم ٢٦٧٦؛عن العرباض بن سارية، وابن ماجة أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي، د. ط.، د. ت.)، المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ج١، ص ١٥، رقم ٤٢، وص ١٦، رقم ٤٣، وأبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل،المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)، ج٢٨، ص ٣٦٧، رقم ١٧١٤٢، وص ٣٧٣، رقم ١٧١٤٤، وص ٣٧٥، رقم ١٧١٤٥، ومحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المحقق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤ه- ١٩٩٣م)، باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها نقلاً وأمرًا وزجرًا، ذكر وصف الفرقة الناجية من بين الفرق التي تفترق عليها أمة، ص ١٧٨، رقم ٥، وأبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، (الرياض: دار المغني للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م)، ج١، ص ٢٢٨، رقم ٩٦.

قلت: والشاهد في الحديث هو حث المصطفى ﷺأصحابه على لزوم سنته، وهو خطاب لكل الأمة الإسلامية، على اتباع سنته وسنة من يأتي بعده من الخلفاء الراشدين. والشاهد في الحديث «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجز».

ثم ذكر الإمام ﷺ خبرًا في الحث على طلب العلم ونشره[1] وذكر حديث أبي هريرة ﷺبسنده، أن النبي ﷺقال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[2].

---

(١) انظر: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، الثقات،طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، (الهند: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ط١، ١٣٩٣ هـ= ١٩٧٣م)، ج١، ص ٨.

(٢) انظر :أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، صحيح ابن خزيمة،المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، (بيروت: المكتب الإسلامي، د. ط.، د. ت.)، باب ذكر الدليل على أن أجر الصدقة المحبسة يكتب للمحبس بعد موته ما دامت الصدقة جارية، ج٤، ص ١٢٢، رقم ٢٤٩٤؛وأحمد، مسنده، ج١٣، ص ٥١٥؛ وابن حبان، في صحيحه، ذكر خبر أوهم من طلب العلم من غير مظانه أن الميت إذا مات انقطع عنه الأعمال الصالحة بعده، ج٧، ص ٢٨٥، رقم ٣٠١٥، وفي ذكر البيان بأن عموم هذه اللفظة انقطع عمله لم يرد بها كل الأعمال، ج٧، ص ٢٨٦، رقم ٣٠١٦؛ والدارمي، في سننه،باب البلاغ عن رسول الله ﷺ، وتعليم السنن، ج١، ص ٤٦٢، رقم ٥٧٨؛والترمذي، في سننه، باب في الوقف، ج٣، ص ٥٣، رقم ١٣٧٦؛ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (حلب:مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٢، ١٤٠٦ ه ١٩٨٦م)، فضل الصدقة عن الميت، ج٦، ص ٢٥١، رقم ٣٦٥١.

قلت: والشاهد في هذا الحديث هو حثّ النبي ﷺأتباعه على العلم وتعلمه ونشره حتى إذا مات أحدهم بقى العلم الذي بثّه أجرًا ومثوبةً له لا ينقطع الأجر منه، والشاهد «أو علم ينتفع به» سواء كان ألفه أو أمرؤ علمه.

ثم ذكر في المقدمة استحباب حفظ تاريخ المحدثين، وساق حديثًا بسنده عن أبي بكرة ﷺ. ذكر أنّ النبي ﷺوقف على بعيره، وأمسك إنسان بخطامه – أو قال – بزمامه فقال: «أي يوم هذا؟ فسكتنا حتى ظننا أنه يسميه سوى اسمه فقال: أليس بيوم النحر؟ قلنا بلى، فقال: فأي شهر هذا؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه فقال: أليس بذي الحجة؟ قلنا بلى. فقال: أي بلد هذا؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميها سوى اسمه، فقال: أليس البلد الحرام، قلنا بلى. قال «فإن دماؤكم وأموالكم بينكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب، فإنَّ الشاهد عسى أن يبلغ من أوعى له منه»[1].

(١) ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، سنن ابن ماجه،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بدون: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، د. ط.، د. ت.)، باب الخطبة، يوم النحر،ج٢، ص ١٠١٥، رقم ٣٠٥٥؛ وفي باب حجة رسول الله ﷺ، ج٢، ص ١٠٢٢، رقم ٣٠٧٤؛ وفي باب حرمة دم المؤمن وماله، ج٢، ص ١٢٩٧، رقم ٣٩٣١؛ ومحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ)، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «رب مبلغ أوعى من سامع»، ج١، ص ٢٤، رقم ٦٧؛ ومسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط.، د. ت.)، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، ج٢، ص ٨٨٦، رقم ١٢١٨؛ والترمذي، في صحيحه،باب ما جاء «دماؤكم وأموالكم عليكم حرام»، ج٤، ص ٤٦١، رقم ٢١٥٩، وأحمد، في مسنده، ج٣، ص ٤٧٧، رقم ٢٠٣٦.

قلت: والشاهد في ذلك قوله ﷺ : «ليبلغ الشاهد منكم الغائب» فهذا الدليل على حفظ تاريخ المحدثين والوقوف على معرفة الثقات منهم من الضعفاء إذ لا يتهيأ للمرء أن يبلغ الغائب ما شهد إلا بعد معرفته بصحة ما يؤدي إلى من بعده، وأنه إذا أدَّى إلى من بعده ما لم يصح عن رسول الله ﷺ فإنه لم يؤدِّ عنه ﷺ شيئًا. ولا سبب إلى معرفة ذلك إلا بمعرفة الثّقات من الضعفاء. ثم أنشأ الحافظ أبو حاتم رحمه الله في سرد تاريخي لحياة الرسول ﷺ، وسيرته الطاهرة مبتدأ ذلك بمولده ﷺ، وبأنه كان عام الفيل في ربيع الأول لاثنتي عشرة ليلة خلت منه يوم الاثنين بمكّة المكرمة، وساق قصة الفيل[١]. ثم سرد نسبه الطاهر الزكي إلى إن أوصله إلى عدنان الجد العشرين له[٢]ﷺ، وذكر رضاعه. ثم بين قصّة خروجه ﷺ إلى الشام مع عمّه أبي طالب، وهو ﷺ صبي، وذكر إكرام الراهب للركب كلّه إكرامًا للرسول[٣]ﷺ، ثم نقل الحافظ رحمه الله تعالى سفر الرسول ﷺ مرّةً أخرى إلى البلاد الشامية، وما حدث فيها من إرهاصات كإظلال الغيم مع ميسرة خادمه [٤]ﷺ. وذكر رحمه الله تعالى إكرام الله لنبيه ﷺ بالنبوة منذ أن كان آدم بين الماء والطين، وساق في ذلك حديثًا بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال: "سُئل رسول الله ﷺ: متى وجبت لك النبوة؟ قال: «بين خلق آدم ونفخ الروح فيه عليه الصلاة والسلام»[٥]. ثم

---

(١) انظر: ابن حبان،الثقات، ج١، ص ١٤-٢١.
(٢) المصدر نفسه،ج١، ص ٢٢-٢٣.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٤٢-٤٤.
(٤) ابن حبان،الثقات، ج١، ص ٤٤-٤٦.
(٥) حديث أبي هريرة «متى وجبت لك النبوة؟» أخرجه ابن حبان،في صحيحه، بسنده إلى العرباض بن سارية، كتاب التاريخ، باب كتبه الله عنده محمدا خاتم النبيين، (إني عند الله مكتوب بخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته) الحديث. انظر:الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ج٨، ص ١٠٦؛ وأخرجه أيضًا بسنده عن أبي موسى الأشعري، ج٨، ص٢١؛وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل،في مسنده، بنحوه عن عبد الله بن شقيق عن رجل، ج٤، ص ٦٦.

ساق أبو حاتم صفة بدء الوحي عن النبي ﷺ، وروى في ذلك بسنده خبرًا عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وآخر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وقد بيّن أنه لا تضادّ بين الخبرين، حيث أبان أن مبعثه ﷺ كان يوم الاثنين وهو ابن أربعين سنة، ونزل عليه جبريل ﷺ في غار حراء بقوله: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[سورة العلق:١].فلما رجع رسول الله ﷺ إلى بيت خديجة رضي الله عنها ودثرته أنزل الله عليه: ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنْذِرْ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[سورة المدثر: ١-٢]. وساق رحمه الله أول من آمن من الرجال، والنساء، والصبيان، والموالي، ومن الأرقاء، وذكر فشو الإسلام بعد نزول قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[سورة الشعراء:٢١٤].

وذكر زواجه ﷺ بسودة بنت زمعة بعد وفاة خديجة رضي الله عنها. وزواج ابنتيه رقية، وأم كلثوم رضي الله عنهما من ابني أبي لهب، وذكر وفاة أبي طالب، واشتداد البلاء على المسلمين وثيق عراه، فأمر رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة إلى الحبشة، وكان أول الناس خُروجًا عثمان بن عفان ﷺ وزوجته. وعدد أسماء مهاجري الحبشة من الأصحاب ﷺ وذكر قصة بعث قريش وفدًا منها إلى النجاشي ملك الحبشة من أجل إرجاع مهاجري المسلمين، ولكنهم فشلوا في ذلك، وأكرم النجاشي مثوى من جاءه مهاجرًا من المسلمين[١].

وذكر عرض الرسول ﷺ نفسه على القبائل بأنه رسول الله ومن هذه القبائل ربيعة وشيبة. وخروجه ﷺ إلى الطائف، فلم يستجيبوا له بل رموه بالحجارة حتى خضبت بالدماء نعلاه. وعرض نفسه على كندة، وبني حنيفة، فلم يسلموا له، وكان ﷺ يعرض نفسه على القبائل في موسم الحج داعيًا إلى

(١) انظر: ابن حبان،الثقات،ج ١، ص٧٠ -٨٠، باختصار.

الله تعالى وعبادته نابذًا الأصنام، والتأله إليها، ودعا الأوس والخزرج فوعدوه خيرًا[١].

وذكر العلامة ابن حبان رحمه الله تعالى أخبار بيعة العقبة الأولى، وما دار فيها من شروط، وذكر تاريخ أول جمعة جمعت بالمدينة المنورة، وساق قصّة الإسراء والمعراج، وذكر بيعة العقبة الأخيرة بين النبي ﷺ والأنصار، ثم سرد قصّة الهجرة النبوية وطريقها، وتاريخها، ومن كان مع النبي ﷺ حتى وصلوا إلى أرض طيبة الطاهرة[٢].

ثم بدأ في كتابه بتسطير الحوادث التي كانت مرتبة ترتيبًا زمنيًا بالتاريخ الهجري فكتب عمّا كان في السنة الأولى من الهجرة، وما وقع فيها من حوادث أهمها كان قدوم الرسول ﷺالمدينة، وأهمّ السرايا كانت سرية عبيدة بن الحارث إلى بطن رابغ، وسرية حمزة بن عبد المطلب إلى ساحل البحر من قبل العيص، وسرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار[٣].

أمّا السنة الثانية من الهجرة فكان من أهم حوادثها: غزوة الأبواء، وغزوة بواط من ناحية رضوى، وسرية عبد الله بن جحش، وغزوة ذات العشيرة، وغزوة بدر الكبرى وهنا ذكر رحمه الله تعالى أسماء من شهد بدرًا

---

(١) انظر: ابن حبان،الثقات، ج١، ص٨٠ - ٩٣، باختصار.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ج١، ص ٩٣ - ١٣١.

(٣) انظر: المصدر نفسه، ١/١٤٤ والخرار بفتح المعجمة والراء الأولى الشديدة موضع قرب الجحفة الزرقاني، محمد ابن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك،تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، كتاب العين، باب الوضوء من العين، ج٤، ص ٥٠٥.

الكبرى من الصحابة، وساق قصّة الغزوة من بدايتها، والتجهيز لها إلى أن مَنَّ الله تعالى بالظفر والنصر للمسلمين، وذكر قصّة بني قينقاع، وغزوة ذات السويق[1].

ثم دخلت السنة الثالثة للهجرة فخرجت فيها سرية القردة بقيادة زيد بن حارثة، وقُتل فيها كعب بن الأشرف اليهودي، وكانت غزوة أحد[2].

أمّا السنة الرابعة من الهجرة فكان من أهمّ حوادثها: غزوة الرجيع، وغزوة بني النضير، وسرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى بني أسد. وغزوة بدر الموعد، وسرية الخزرج إلى سلام بن أبي الحقيق اليهودي[3].

أمّا السنة الخامسة من الهجرة فلقد أسلم فيها سلمان الفارسي[4] ﷺ.

ومن حوادث السنة الخامسة: غزوة ذات الرقاع، وغزوة دومة الجندل، وغزوة المريسيع، وغزوة الخندق، وخروج قريش على النبي ﷺ، وغزوة بن قريظة حيث قُتل المسلمون الرجال وسبوا النساء والصبيان، وغنموا فيها كثيرًا من الغنائم، وفي هذه السنة توفي سعد بن معاذ سيد الأوس، وبنى الرسولﷺ بزينب بنت جحش رضي الله عنها، وكانت سرية عبد الله بن أنيس إلى خالد بن سفيان فقتله، وأتى برأسه إلى النبيﷺ[5].

ثم دخلت السنة السادسة من الهجرة النبوية،وعدّد فيها رحمه الله تعالى

---

(١) انظر: ابن حبان، الثقات،ج١، ص ٢١١.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ج١، ص ٢١٣.

(٣) انظر: ابن حبان،الثقات، ج١، ص ٢٣٧.

(٤) انظر: المصدر نفسه،ج١، ص ٢٧٩.

(٥) انظر: المصدر نفسه، ج١، ص ٢٧٩.

السرايا التي خرجت في سبيل الله، وهي سرية عكاشة بن محصن الأسدي إلى الغمر، وبعث محمد بن مسلمة إلى القرطاء، وبعث أبا عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة فأصاب غنائم خمسها النبي ﷺ، وبعث محمد بن مسلمة إلى ذي القصة مرة أخرى فقتل المشركون المسلمين، وما نجا غير القائد محمد بن مسلمة. وسرية زيد بن حارثة إلى بني سليم، وبعثه مرة أخرى إلى الطرف من بني ثعلبة، وبعثه إلى العيص وإلى حسمى، وتمَّ زواج عمر بن الخطاب ﷺ بجميلة بنت ثابت أم عاصم ثم طلقها، وتزوجها زيد بن حارثة، ثم بعث عليَّ بن طالب ﷺ على رأس سرية إلى فدك، ثم كانت سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل. وكانت سرية زيد بن حارثة إلى أم قرقرة، ثم خرج رسول الله ﷺ إلى بني لحيان فرجع، ولم يرَ كيدًا. وكانت غزوة ذي قرد، ثم غزا ﷺ بني المصطلق فهزمهم وتزوج بنت سيدهم جويرية بنت الحارث رضي الله عنها. وحصلت فيها قصّة الإفك. ثم كانت غزوة الحديبية، فتَمَّ الصلح بين المسلمين والمشركين من أهل مكة، وفي الطريق إلى المدينة نزلت على النبي ﷺ سورة الفتح، وكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة بعد أن نحر ﷺ هديه، وقَصَّرَ شعره. ثم غزا ﷺ غزوة ذي قرد وكان سببها إغارة عبد الرحمن بن عيينة على إبل رسول الله ﷺ، وقد أبلى فيها الصحابي الجليل سلمة بن الأكوع بلاءً حسناً، وفي هذه السنة توفيت أم رومان زوج أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وأمّ عبد الرحمن وعائشة رضي الله عنهما[١]. وبهذا ينتهي المجلد الأول من كتاب الثقات المطبوع.

---

(١) انظر: ابن حبان،الثقات، ج١، ص ٣٠٦، وما بعدها.

- **المبحث الثالث: المجلد الثاني:**

وقد ابتدأ ابن حبان رحمه الله تعالى **المجلد الثاني** بحوادث سنة سبع من الهجرة وفي بداية هذه السنة كتب رسول الله ﷺ إلى الملوك والرؤساء، وبعث إليهم الرسل والرسائل يدعوهم إلى الله تعالى. واتخذ خاتمًا؛ ليختم به الصُّحف، وممن بعثهم بكتبه عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى، وأمره أن يدفع بالكتاب إلى عظيم البحرين، ليدفعه بدوره إلى كسرى، وبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر بواسطة عظيم بصرى، وبعث حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى المقوقس صاحب الإسكندرية، وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى أصحم بن أبحر النجاشي. وبعث شجاع بن أسد إلى المنذر بن الحارث بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق، وبعث عامر بن لؤي إلى هورة بن علي الحنفي صاحب اليمامة[١].

وكانت في السنة السابعة أيضًا غزوة خيبر فتحها الله تعالى على رسوله ﷺ، وفيها حقن ﷺ دماء أهل فدك فكانت فدك خالصة له ﷺ، واصطفى ﷺ صفية بنت حيي ابن أخطب لنفسه. وعدد الحافظ ابن حبان رحمه الله تعالى هنا من استشهد في غزوة خيبر من المسلمين، وفي هذه السنة قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة، وفيها ذكر ابن حبان إسلام أبي هريرة ﷺ. وتزوج ﷺ بأم حبيبة بنت أبي سفيان، وردّ ﷺ ابنته زينب رضي الله عنها إلى ابن خالتها أبي العاصي بن الربيع[٢].

وفي السنة السابعة بعث ﷺ بشر بن سعد على رأس سرية إلى بني مرة

---

(١) انظر: ابن حبان، رسائل الرسول ﷺ في الثقات، ج٢، ص ١-١٠، بتصرف.

(٢) انظر: ابن حبان،الثقات، ج٢، ١٠-٢٨، بتصرف.

ثم رجع وحده إلى المدينة المنورة. وبعث ﷺ أبا بكر الصديق ﷺ على رأس سرية إلى بلاد نجد وبعث غالب ابن عبد الله الليثي ﷺ إلى بني الملوح في رمضان من ذلك العام فرجع بغنائم، ثم بعث ﷺ عمر بن الخطاب ﷺ على رأس ثلاثين رجلاً سرية إلى أرض هوازن، وبعث بشر بن سعد بن جناب على رأس سرية إليهم في شوال، ثم اعتمر ﷺ عمرة القضاء في ذي القعدة، وتزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية[1].

أمّا السنة الثامنة من الهجرة فذكر فيها ابن حبان رحمه الله من الحوادث غلاء الأسعار وطلب المسلمين من الرسول ﷺ تسعير الأشياء لهم، فكره ذلك الرسول ﷺ وتوفيت زينب بنت رسول الله ﷺ، وبعث ﷺ الصحابي غالب بن عبد الله إلى بني ليث، وبعث عمرو بن العاص ﷺ إلى صقر، وعياد ابني الخليدي، وصالح المنذر بن ساوي، ثم بعث ﷺ كعب بن عمير إلى ذات أطلاح من ناحية الشام، وبعث هشام بن وهب سرية إلى بني عامر قبل نجد، وبعث زيد بن حارثة ﷺ إلى مؤتة ناحية الشام، وبعث عمرو بن العاص ﷺ إلى ذات السلاسل، وكتب ﷺ إلى خزاعة بن بديل، وبشر بن سرورات بني عمرو يعرض عليهم الإسلام، ثم بعث أبا قتادة في سرية إلى غطفان، وبعث أبا عبيدة عامر بن الجراح ﷺ إلى جهة جهينة[2].

ثم خرج ﷺ يريد مكة في رمضان، ودخلها وطاف بالبيت الحرام، وخطب في أهل مكة، وأطلق سراحهم، وبعث بعض الدعاة من الصحابة عليهم الرضوان إلى النواحي حول مكة يدعون إلى الله تعالى، فاجتمعت

---

(١) ابن حبان،الثقات، ج٢، ص ٢٤-٢٦، باختصار.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٩-٣٧، بتصرف.

هوازن مع بني سعد بن بكر، فأجمع ﷺ على المسير إلى هوازن، فانهزم المسلمون في بداية الغزوة، ثم كان النصر حليفهم في نهاية الغزوة، وهزم الله المشركين. ثم بعث رسول الله ﷺ بعثًا إلى الطائف، وعلى رأس الخيل كان خالد بن الوليد ﷺ، وفي ذي القعدة من تلك السنة اعتمر ﷺ من الجعرانة، ثم خرج يريد المدينة، وتزوج ﷺ فاطمة بنت الضحاك الكلابية، فاستعاذت منه ففارقها. وولد له ﷺ ابنه إبراهيم عليه السلام من مارية القبطية في ذي الحجة من تلك السنة[1].

ثم دخلت سنة تسع من الهجرة النبوية، ففي أول السنة هجر رسول الله ﷺ نساءه شهرًا، ثم عاد إليهن، وفي صفر بعث علقمة بن مجزر إلى الحبشة ﷺ وقدم وفد ثعلبة بن منقذ ووفد الداريين من لخم، ووفد بني أسد. وأسلم عروة بن مسعود الثقفي ﷺ وبعث ﷺ الضحاك بن سفيان الكلابي ﷺ إلى القرطاء على رأس سرية. وعلي بن أبي طالب ﷺ وجهه على رأس سرية إلى القلس من بلاد طي في ربيع الآخر. ومات النجاشي ﷺ في رجب، ثم أمر ﷺ المسلمين بالتهيؤ لغزو؟فكانت غزوة تبوك الشهيرة حيث تخلف بعض الأعراب، والمعذرون، والمنافقون عن رسول الله ﷺ، وعندما انتهى ﷺ إلى تبوك كتب لبحينة بن دويه، ولأهل جرباء، وأدرج أمنهم في كتابه هذا؛ لأنهم استأمنوه، وبعث خالد ابن الوليد إلى أكيدر ملك كندة، وأنشأ ﷺ من تبوك إلى المدين المنورة عدّة مساجد، وهو في طريقه إلى المدينة، وأنزل الله عليه سورة التوبة، ولاعن بين عويمر بن الحارث وامرأته، وماتت أم كلثوم ابنته رضي الله عنها في شعبان من العام نفسه، ووصل إليه ﷺ كتاب ملوك حمير

---

(١) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٠-٨٣، بتصرف.

مقرين بالإسلام، فكتب إليهم كتابًا بعثه مع عمرو بن حزم، ثم بعث معاذ بن جبل إلى اليمن، وبعث ﷺ سرية من جماعة من العرب إلى بني تميم، وقدم وفد الطائف، فطلبوا من النبي ﷺ الصلح فصالحهم[١].

ولا يزال الحافظ ابن حبان رحمه الله تعالى،يسرد لنا حوادث العام التاسع الهجري فذكر موت عبد الله بن أبي سلول في ذي القعدة، وقدوم وفد خزارة، ووفد بني غدرة، وفرض الله الحجّ لمن استطاع إليه سبيلاً، وبعث أبا بكر للحجّ بالناس[٢].

أمّا في العام العاشر من الهجرة فلقد قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ، وبعث ﷺ خالد بن الوليد إلى بني عبد المران، وبعث عمرو بن حزم عاملاً على نجران، وقدم وفد طي، وبعث ﷺ جرير بن عبد الله البجلي لهدم ذي الخلصة فهدمه، وقدم وفد الأزد ووفدبني حنيفة، ووفد غسان، ووفد مراد، وبعث ﷺ علي بن أبي طالب على رأس سرية إلى اليمن في شهر رمضان، ونزلت عليه ﷺ: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾[٣] [سورة النساء:٩٥] وجاء عبد الله بن أم مكتوم فقال: يا رسول الله إني أحبّ الجهاد في سبيل الله لكن بي ما ترى؟ فنزلت: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [سورة النساء:٩٥]. قلت: وابن حبان رحمه الله تعالى نلاحظ في كتابه الثقات هذا أنه يتعرض لمناسبات الآيات، وأسباب نزولها حين حديثه عن الواقعة، والقصة في سرده للسيرة النبوية المطهرة، وهذا من ضمن موضوعات علوم القرآن ألا وهو علم أسباب النزول.

وذكر ابن حبان الحافظ الجليل رحمه الله تعالى قدوم العاقب، والسيد من

(١) ابن حبان، الثقات، ج٢، ص ١١١.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ١١٤.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٢٢.

نجران، وقدوم الأشعث بن قيس وافدًا على رسول الله في قومه من البحرين، ثم حجّ رسول الله حجّة الوداع. وقدم علي بن أبي طالب من اليمن فأهل بما أهل به رسول الله ﷺ، وأقام ﷺ بالمدينة ذي الحجة، والمحرم، وبعض صفر[١].

وساق أبو حاتم رحمه الله وفاة المصطفى ﷺ فكانت من أعظم المصائب على الأمة المحمدية، حيث اشتكى ﷺ في آخر صفر، وتوفي آخر يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من السنة العاشرة، وبعدها ذكر المصنف أولاد عبد المطلب وذكر نساء النبي ﷺ، وعمّاته، وبناته، وأولاده [٢].

قلت: ونلاحظ في مجلد الصحابة تكرير ابن حبان رحمه الله لتراجم من أسلم من هؤلاء مرة أخرى. وذكر وصفه[٣]ﷺ.

بعد ذلك ساق لنا المؤلف قصة استخلاف أبي بكر الصديق ﷺ وتجهيز رسول الله ﷺ، ودفنه، وبعث أسامة بن زيد ﷺعلى قيادة الجيش الذي عقد رايته الرسول ﷺ. وكتب لنا الحافظ عن إخبار أبي بكر الصديق ﷺ لمعاذ بن جبل ﷺ برحيل المصطفى ﷺ عن دار الدنيا، إذ كان الأخير باليمن[٤].

ثم دخلت السنة الحادية عشر فكانت حروب الردة وحرب مسيلمة الكذاب باليمامة، وقَاتَلَ خليفةُ رسول الله ﷺ المرتدين بالبحرين، وبكندة، وحج بالناس في ذلك العام، وبعث الخليفة عليه الرضوان الجنود إلى الشام، لقتال الروم، ولما مرض ﷺ استشار أصحابه في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ

(١) ابن حبان،الثقات، ج٢، ص ١٢٢ – ١٢٦، باختصار.

(٢) المصدر نفسه،ج٣، ص ١٢٩ – ١٤٥ بتصرف.

(٣) المصدر نفسه،ج٢، ص ١٤٥ – ١٥٠ باختصار.

(٤) المصدر نفسه،ج٢، ص ١٥١ -١٦٣ بتصرف.

لخلفه، ومات يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ﷺ[١] وأرضاه.

وفي السنة الثالثة عشر نفسها وقعت واقعة الجسر، وكانت ضدّ الفرس، ثم دخلت السنة الرابعة عشر،كان من أهمِّ حوادثها سير المسلمين إلى دمشق فحاصروها ستة أشهر، وأمر عمر بصلاة التراويح في جماعة في رمضان، وحجّ بالناس في تلك السنة عمر بن الخطاب ﷺ أمير المؤمنين[٢].

ثم دخلت السنة الخامسة عشر فكانت واقعة اليرموك، وسار سعد بن أبي وقاص ﷺ بالمسلمين يريد القادسية، ثم دخلت سنة ستة عشر فكتب عمر بن الخطاب ﷺ التاريخ، وأجمع الصحابة على كتابة التاريخ الهجري، ووقعت واقعة القادسية وجلولاء بين المسلمين والفرس، وصالح عمر بن الخطاب أهل ليلياء على دفع الجزية[٣].

ولما دخلت السنة السابعة عشر من الهجرة سار عمر ﷺ يريد الشام، لكنه رجع قبل الوصول إليها بعد أن شاور أصحابه في ذلك الأمر، فأشار عليه مهاجرة الفتح بالرجوع [٤].

واعتمر عمر ﷺ في رجب من سنة ثمانية عشرة، وحصلت في تلك السنة مجاعة شديدة، وحدث طاعون عمواس الذي مات بسببه كثير من الصحابة، ولاعن عمر بين رجل وامرأته ثم دخلت السنة التاسعة عشر وفيها بعث عمر ﷺ أميرًا هو عياض بن غنم إلى الجزيرة، وصَالَحَ أهلها، وزاد

(١) المصدر نفسه،ج٢، ص ١٦٣ – ١٩٠ باختصار.
(٢) ابن حبان، الثقات، ج٢، ص ٢٠٠ – ٢٠٤ بتصرف.
(٣) المصدر نفسه،ج٢، ص ٢٠٥ – ٢١٤.
(٤) المصدر نفسه،ج٢، ص ٢١٤-٢١٥.

ﷺ في مسجد الرسول ﷺ، وبعث سعد بن أبي وقاص ﷺ، وجرير ابن عبد اللهﷺ إلى حلوان ففتحها عنوة، وفتح هاشم بن عتبةﷺ ماسيذان، وفتح أبو موسى الأشعريﷺ جند نيسابور صُلْحًا، وافتتحوا رامهرمز، وتستر، وفم الصلح، وقاشان، وقيسايرية، والرملة وما بينهما، وحجّ بالناس عمرﷺ، وافتتحت تكريت[1].

ثم دخلت السنة العشرون من الهجرة النبوية، وكان من أهمّ أحداثها حصول زلزلة المدينة، وفتح الإسكندرية، ووفاة بلال بن رباح ﷺ مؤذن رسول الله ﷺ بدمشق، وإخراج عمر ليهود الحجاز من نجران إلى الكوفة، وموت أسيد بن حضير ﷺ في شعبان من تلك السنة ودفنه بالبقيع، وموت هرقل، وموت زينب بنت جحش أمّ المؤمنين[2].

ثم أقبل العام الحادي والعشرون من الهجرة وقد ذكر فيه ابن حبان رحمه الله تعالى من الحوادث، موت خالد بن الوليد ﷺ، وفتح نهاوند، وصلح المغيرة بن شعبة لأهل أذربيجان، وغزو حذيفة بن اليمان ﷺ الدينور وفتحها عنوةً، وولاية عمار بن ياسر على الكوفة، وصَالَحَ عمرو بن العاص أهل برقة، وطرابلس[3].

ثم دخلت السنة الثانية والعشرون حيث فتح المغيرة بن شعبة أذربيجان صُلْحًا، واعتمر عمر بن الخطاب ﷺ، فلما دخلت السنة الثالثة والعشرون فتح معاوية بن أبي سفيان عسقلان فكانت غزوة اصطخر الأولى، وحجّ

---

(١) انظر: المصدر نفسه،ج٢، ص ٢١٨ – ٢١٩.

(٢) انظر: ابن حبان، الثقات، ج٢، ص ٢١٩ – ٢٢٣.

(٣) انظر: المصدر نفسه،ج٢، ص ٢٢٤– ٢٣٤.

بالناس عمر. وفي هذا العام قتل الخليفة عمر ابن الخطاب ﷺ، وجعل الأمر من بعده إلى خمسة، هم: عثمان بن عفان، وعلي، وطلحة، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، ودفن الخليفة عمر ﷺ بالحجرة النبوية مع صاحبيه[١].

ثم ساق الحافظ ابن حبان رحمه الله تعالى قصّة استخلاف الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين، ومراسيم دفن عمر ﷺ، وفتح همذان مرة ثانية، وفي تلك السنة حجّ بالناس عبد الرحمن بن عوف[٢]ﷺ.

وأهمّ أحداث السنة الخامسة والعشرين غزو معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أرض الروم، وفتح الحصون، وتولى عبد الله بن أبي السرح مصر، أمّا عام ست وعشرون فقد غزا فيه المسلمون إفريقيا، واعتمر الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ وحول الساحل إلى جدة، وفي السنة السابعة والعشرين غزا إفريقيا مرّة أخرى بعد استشارة أصحابه، ثم دخلت السنة الثامنة والعشرون فتزوج عثمان ﷺ بنائلة بنت الفراقصة، وفتحت فارس على يد هشام بن عامر.

ثم دخلت السنة التاسعة والعشرون وقد عزل فيها عثمان ﷺ بعض ولاته على الأمصار ووسع مسجد رسول الله [٣]ﷺ.

وفي السنة الثلاثين ذكر ابن حبان رحمه الله تعالى أهمّ أحداثها وهي زيادة عثمان ﷺ النداء الثاني في صلاة الجمعة، وتمت فتوحات عديدة، وفي

---

(١) انظر: المصدر نفسه، ٢/٢٣٥ – ٢٤١.

(٢) انظر: المصدر نفسه،ج٢، ص ٢٤١ – ٢٤٤.

(٣) انظر: ابن حبان،الثقات،ج٢، ص ٢٤٥– ٢٥٠.

السنة الحادية والثلاثين ذكر ﷺ فتح أرمينية، وموت أبي سفيان بن حرب ﷺ، وفي السنة الثانية والثلاثين مات المقداد بن عمرو، وغزا معاوية ﷺ ملطية، وقرطبة من أرض الروم، وغزا عبد الله بن أبي السرح إفريقيًا، ثم دخلت السنة الرابعة والثلاثون،وقد ذكر فيها ابن حبان رحمه الله تعالى من الأحداث حجّ عثمان بن عفان ﷺ بالناس، وعدد من مات من الأصحاب[1] ﷺ.

وفي السنة الخامسة والثلاثين خرج المصريون على عثمان بن عفان ﷺ فبدأت الفتنة، واشتعلت شرارتها، وانتهت بمقتل عثمان ﷺ ظلمًا وجورًا، واستخلف من بعده الإمام علي ابن أبي طالب ﷺ خليفة للمسلمين، وحجّ بالناس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بأمر علي[2] ﷺ.

ثم شرع رحمه الله تعالى – في سرد من ولي الخلافة الإسلامية حتى آخر من عاصره في منتصف القرن الرابع الهجري، وهم معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم عبد الملك بن مروان، ثم الوليد بن عبد الملك، ثم سليمان بن عبد الملك، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد بن عبد الملك، ثم هشام بن عبد الملك، ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ثم إبراهيم بن الوليد، ثم مروان بن محمد بن مروان بن محمد بن مروان، ثم السفاح، ثم المنصور – أبو جعفر ثم المهدي ابن المنصور، ثم الهادي بن المهدي، ثم الرشيد بن المهدي، ثم الأمين بن الرشيد، ثم المأمون بن الرشيد، ثم المعتصم بن الرشيد، ثم الواثق بن المعتصم، ثم المتوكل بن المعتصم، ثم المنتصر بن المتوكل، ثم ولى الخلافة من بعده المستعين بن المنتصر، ثم المعتز بن

(١) انظر: المصدر نفسه،٢/ ٢٥١- ٢٥٦.

(٢) انظر: المصدر نفسه،ج٢، ص ٢٥٦ – ٢٦٦ باختصار.

المتوكل، ثم المهتدي بن الواثق، ثم المعتمد بن المتوكل، ثم المعتضد بن الموفق، ثم المكتفي، ثم المعتضد، ثم المقتدر بن المعتضد، ثم القاهر بن المعتضد، ثم الراضي بن المقتدر، ثم المطيع بن المقتدر[1]. وذكر بن حبان رحمه الله تعالى -أن المطيع هو آخر الخلفاء، ولا يدري ما الله فاعل به.

قلت وذكرنا من عاصر ابن حبان من الخلفاء في مبحث العصر الذي عاش فيه ابن حبان رحمه الله تعالى.

ثم بدأ في سرد أصحاب رسول الله ﷺ، وختم مجلده الثالث بذكر بقية العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم، وأرضاهم[2].

- **المبحث الرابع: المجلد الثالث:**

أما **المجلد الثالث** من المطبوعة التي بين يدي، فقد سرد فيه الحافظ أبو حاتم أسماء الصحابة الذين رووا عن النبي ﷺالأحاديث، والأخبار، والآثار، حتى يعلمها طلاب الحديث ويحفظها من اشتغل بالتراجم والأخبار، حيث ذكر هؤلاء على حروف المعجم حتى يسهل على الباحث نيل بغيته، والحصول على طلبته في أوجز وقت، وبأسهل طريقة. هنا نلاحظ أنه - رحمه الله تعالى- لم يراع الترتيب الدقيق على حروف المعجم، بل ابتدأها من الألف إلى الياء لكنه لم يرتب الأسماء بعضها بعضًا في ترتيب معجمي.

وهو في تراجمه نجده أحيانًا، يسرد نسب الصحابي إلى أن يوصله إلى أعلى جدوده، ويذكر بعض مشاهده، وجلائل أعماله، وفي بعض التراجم

---

(١) انظر: ابن حبان،الثقات،ج٢، ص ٣١٤-٣٣٨ بتصرف.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٣٨-٣٤٣ بتصرف.

يكتفي بسرد الاسم للصحابي، ونسبه، وموطنه، مع كنيته. وفي بعض التراجم يذكر تاريخ وفاته، وأحيانًا يروى لنا بعض أحاديثه مع إسنادها، وتارةً يذكر أولاد الصحابي، وعلاقة الصحابة بعضهم ببعض عند سرد الترجمة، مثلاً عندما ترجم لنا – رحمه الله تعالى– للصحابي أسيد بن زهير[1] قال: أنه عم لرافع بن خديج – رضي الله عنهما– وعند ذكره لأنيس بن جنادة[2] قال: إنه أخو أبو ذر الغفاري – رضي الله عنهما– وأحيانًا يترجم للصحابي، ثم يتكلم عن إسناده إن كان صحيحًا، أو فيه نظر، وفي بعض التراجم يذكر أم الصحابي، وأحياناً يذكر لنا الاسم ويقول رحمه الله تعالى – يقال إنه له صحبة، نحو أخزم الخزاعي[3].

وتارةً يذكر الاسم ويعلق عليه فمثلاً عند ذكره لإبراهيم بن أبي موسى الأشعري[4] قال: هو من التابعين ولكن ذكرناه هنا؛ لأنه له لقبًا، ولم يسمع من النبي ﷺ، وإنما سماه النبي ﷺوحنكه، ودعا له بالبركة.

وبعد أن أنهى الحافظ – رحمه الله– من يبدأ اسمه بالألف من الرجال، ذكر من يبدأ اسمها بالألف من النساء، فيذكر اسم الصحابية، واسم زوجها، وهجرتها أحيانًا إن كانت من المهاجرات، وبعض أبنائها، وقصّة إسلامها، وبيعتها تارةً، وبعض مروياتها تارةً أخرى.

ثم سرد أبو حاتم – رحمه الله– من يبدأ اسمه بحرف الباء من الرجال

(١) المصدر نفسه، ج٣، ص ٦.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص ٨.

(٣) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٤.

(٤) ابن حبان، الثقات، ج٣، ص ٢٠.

فذكر جماعة من الصحابة منهم على سبيل المثال بلال بن رباح ﷺ، والبراء بن مالك[١] ﷺ، وبريدة بن الحصيب ﷺ،[٢] وغيرهم من المشاهير.

ومن النساء ذكر على سبيل المثال بسرة بنت صفوان رضي الله عنها[٣]، وبركة بنت يساررضي الله عنها[٤]، وبهية رضي الله عنها مولاة رسول الله [٥] ﷺ ثم سرد حرف التاء المثناة الفوقية، وفي حرف الثاء المثلثة ذكر من الصحابة ثابت بن قيس بن شماس[٦] ﷺ، وثوبان ﷺ مولى رسول الله [٧] ﷺ.

ثم ابتدأ حرف الجيم فذكر من مشاهير الصحابة الصحابي الجليل جبير بن مطعم[٨] ﷺ، وجابر بن عبد الله الأنصاري[٩] ﷺ، وجرير بن عبد الله البجلي [١٠] ﷺ، وأبو ذر الغفاري جندب بن جنادة[١١] ﷺ، وجرثوم بن ناشب أبو ثعلبة الخشني[١٢] ﷺ، قلت: ونلاحظ هنا أن ابن حبان البستي رحمه الله تعالى -يذكر لنا الخلاف حول اسم الصحابي، وكنيته أحياناً كما كان ذلك عند ترجمة

---

(١) المصدر نفسه، ج٣، ص ٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص ٢٩.

(٣) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) المصدر نفسه، ج٣، ص ٣٧.

(٥) المصدر نفسه، ج٣، ص ٣٩.

(٦) المصدر نفسه، ج٣، ص ٤٣.

(٧) المصدر نفسه، ج٣، ص ٤٨.

(٨) المصدر نفسه، ج٣، ص٥٠.

(٩) المصدر نفسه، ج٣، ص٥١.

(١٠) المصدر نفسه، ج٣، ص ٥٤.

(١١) ابن حبان، الثقات، ج٣، ص ٥٥.

(١٢) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

جرثوم بن ناشب الخشني[١] ﷺ، ثم ذكر الصحابيات اللائي روين عن الرسول ﷺ ورتّب أسماءهن على حرف المعجم.

أما في كتاب الحاء فقد ذكر جماعة من الصحابة عليهم الرضوان منهم الحسن بن علي بن أبي طالب[٢] ﷺ، والحسين بن علي بن أبي طالب[٣] رضي الله عنهما، واختصر قصّة كربلاء، لأنه اشترط الاختصار. ثم ذكر حمزة بن عبد المطلب[٤] ﷺ، وحكيم بن حزام[٥] ﷺ.

ويذكر ابن حبان في بعض الأحيان الوظيفة التي تولاها الصحابي، فقد ذكر حنظلة بن الربيع ابن صيفي ﷺقال عنه: إنه كان يكتب للنبي[٦] ﷺ، وفي كتاب الحاء من مشاهير الصحابيات ترجم للسيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب، أم المؤمنين رضي الله عنها[٧]وتارةً يذكر الحوادث التي وقعت للصحابي والصحابية أثناء الترجمة فعندما ترجم للسيدة حمنة بنت جحشرضي الله عنها[٨] ذكر سؤالها للنبي ﷺعن الاستحاضة.

أما حرف الخاء فذكر جماعة من الصحابة ممن وقف عليهم نحو خالد

---

(١) المصدر نفسه، ج٣، ص ٦٣.
(٢) المصدر نفسه،ج٣، ص ٦٧.
(٣) المصدر نفسه، ج٣، ص ٦٨.
(٤) المصدر نفسه، ج٣، ص ٦٩.
(٥) المصدر نفسه، ج٣، ص٧٠.
(٦) المصدر نفسه، ج٣، ص٩٢.
(٧) المصدر نفسه، ج٣، ص ٩٨.
(٨) المصدر نفسه، ج٣، ص ٩٩.

بن الوليد[١] ﷺ، وخالد بن سعيد بن العاص[٢] ﷺ، وخارجة بن زيد[٣] ﷺ، وخلاد بن السائب ﷺ، ومن النساء ذكر خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها[٤]، وخولة بنت حكيمرضي الله عنها[٥]، وخولة بنت مالكرضي الله عنها[٦] صاحبة قصة آيات المجادلة.

وفي باب الدال من المشاهير ذكر دحية الكلبي[٧] ﷺ، وفي باب الذال ذكر ذا اليدين[٨] ﷺ، وأضاف عنه أنه صاحب حديث السهو في الصلاة، أما في باب الراء فذكر من مشاهير الرجال رافع بن خديج[٩] ﷺ، ومن النساء أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان[١٠] أم المؤمنين رضي الله عنها[١١]، وأم حرام بنت ملحان – الرميصاءرضي الله عنها[١٢].

وما زال (رحمه الله) يسرد لنا، أسماء الصحابة والصحابيات ممن شهد الرسول ﷺ، وصحبه وأسلم على يديه، ومات على ذلك –فذكر في باب الياء

---

(١) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٠١.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٠٣.

(٣) المصدر نفسه، ج٣، ص ١١١.

(٤) ابن حبان، الثقات،ج٣، ص ١١١.

(٥) المصدر نفسه، ج٣، ص ١١٤.

(٦) المصدر نفسه، ج٣، ص ١١٥.

(٧) المصدر نفسه، ج٣، ص ١١٦.

(٨) المصدر نفسه، ج٣، ص ١١٧.

(٩) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٢٠.

(١٠) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٢١.

(١١) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٣١.

(١٢) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٣٢.

على سبيل المثال، يوسف بن عبد الله بن سلام[1]ﷺ، ويسارﷺمولى النبي ﷺومن النساء ذكر يسيرةرضي الله عنهاامرأة من المهاجرات[2] وذكر لها حديثًا. أما ممن عرف بكنيته فذكر أبو سعيد بن المعلىﷺ، وهو ممن تعرض لترجمته في باب الراء باسم رافع[3]، أما من النساء في باب الكُنى فترجم لأمّ رمان أمّ عائشة رضي الله عنها[4]، وأم أيمن رضي الله عنها[5]، وأم سليمرضي الله عنها[6]، واختتمها بترجمة أم ورقة بنت حمزةرضي الله عنها[7] وهي آخر ترجمة في كتاب الصحابة مع الاختصار في ترجمة المروي إذ أن الغرض هو اللقيا مع النبي ﷺ

- **المبحث الخامس: المجلد الرابع:**

ثم بدأ ابن حبان ﷺ المجلد الرابع من كتابه الثقات، بالتابعين الذين شافهوا أصحاب رسول الله ﷺوحفظوا عنهم السنن، وأملى أسماءهم على حروف المعجم، شرقًا وغربًا، حتى يتسنىّ حفظها، وذكر شيئًا من أنسابهم، وأقدارهم، وبعض شيوخهم وتلاميذهم، واستشهد على فضلهم بحديث رواه بسنده عن الحسن بن سفيان عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي الأحوص عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله، قال: قال رسول اللهﷺ: «خير

---

(١) المصدر نفسه، ج٣، ص ٤٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص ٤٤٧.

(٣) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٥٠، وص١٢٢.

(٤) المصدر نفسه، ج٣، ص ٤٥٩.

(٥) المصدر نفسه، ج٣، ص ٤٦٠.

(٦) المصدر نفسه، ج٣، ص ٤٦٤.

(٧) ابن حبان، الثقات، ج٣، ص ٤٦٦.

أمتي القرن الذي يليني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته»[1].

والشاهد في الحديث قوله ﷺ: «ثم الذين يلونهم» أي أصحاب القرن الذين يأتون بعده ﷺ فبدأ كتاب الألف من التابعين، الذين شافهوا الصحابة ورووا عنهم، فبدأ بمن اسمه إبراهيم فذكر منهم: إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف[2]، فذكر اسمه، وكنيته، ومن روى عنه، وذكر اسم أمّه، وعمره حين وافته المنية، وتارةً نجد أبا حاتم رحمه الله – يذكر بعض مرويات التابعي، وذلك مثل ترجمته لإبراهيم بن يزيد بن عمر النخعي[3].

(١) المصدر نفسه، ج٤، ص٢.

تخريج الحديث: أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو صحابي، رقم ٣٦٥١؛ وابن حجر، "فتح الباري"ج٧، ص٩٣ "السلفية".

وأخرجه البخاري في صحيحه، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد عن عمران بن الحصين، ج٢، ص ١٠١،(متن) وأخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب بدء الخلق باب فضائل أصحاب النبي ﷺ عن عمران بن الحصين. وأخرجه مسلم في صحيحه، بعده روايات في فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم عن أبي هريرة وعمران بن الحصين، ج٣، ص١٨٣-١٨٧، (متن) الحديث ذكره الشنقيطي في كتاب زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم، ج١، ص ١٨٤، (ط الحلبي) –وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل من رأى النبي ﷺ وصحبه بسنده إلى عبد الله بن مسعود،ج٥، ص٦٩٥، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وفي الباب آخر عن عمرو عمران بن حصين وبريدة رضي الله عنهما، الطبعة تحقيق: إبراهيم عطوه عوض.

(٢) ابن حبان، الثقات، ج٤، ص٤.

(٣) المصدر نفسه، ج٤، ص ٨.

ثم ابتدأ حرف الباء، فذكر منهم: بلال بن أبي الدرداء الأنصاري[1]، وبشير بن النعمان بن بشير[2]، أما في باب التاء فقد بدأ بمن اسمه تمام: فذكر تمام بن العباس بن عبد المطلب[3]، وممن شافه الصحابة في باب الثاء ذكر منهم ثابت بن قيس المدني[4]، وثابت بن عبد الله بن الزبير[5]، وفي باب حرف الجيم ذكر من التابعين جابر بن زيد أبو الشعثاء[6]، فذكر بعض الشيوخ الذين روى عنهم، وبعض من روى عنهم؛ أمّا في حرف الخاء فذكر منهم أبو خلدة، واسمه خالد بن دينار السعدي[7].

ثم ذكر في باب الراء، والدّال، والذال حتى إلى باب السين. فممّن ذكرهم في باب السين سليمان بن طرخان التيمي[8]، فذكر نسبه، وعمّن روى، وموته، وبعض مناقبه، ثم ذكر من النساء سلمى بنت كعب[9] وغيرها من التابعيات. ثم ذكر باب الصاد، والضاد، والطاء وبه يكون قد انتهى المجلد الرابع من المطبوع.

وفي بداية باب الظاء ذكر من التابعين المشاهير ظالم بن عمرو أبو

---

(١) ابن حبان، الثقات، ج٤، ص ٦٤.

(٢) المصدر نفسه، ج٤، ص ٦٤.

(٣) المصدر نفسه، ج٤، ص ٨٥.

(٤) المصدر نفسه، ج٤، ص ٩٠.

(٥) المصدر نفسه، ج٤، ص ٩٠.

(٦) المصدر نفسه، ج٤، ص ١٠١.

(٧) المصدر نفسه، ج٤، ص ٢٠٠.

(٨) المصدر نفسه، ج٤، ص ٣٠٠.

(٩) المصدر نفسه، ج٤، ص ٣١٥.

الأسود الديلي[١]، وذكر ولايته على البصرة وموته بها، وأنه أول مَنْ تكلم في علم النحو، واختتم المجلد بأبي صفرة الأسدي[٢]، والد المهلب بن أبي صفرة، واسمه ظالم بن بشر. ونلاحظ هنا أن ابن حبان رحمه الله تعالى يلجأ إلى ذكر الاسم دون الكنية فيضعه في بابه، وبذا ينتهي المجلد الرابع ولم تنته تراجم التابعين بعد.

- **المبحث السادس: المجلد الخامس:**

ثم كانت بداية **الجزء الخامس**، من كتاب الثقات بباب العين فبدأهم (رحمه الله تعالى) بأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف[٣] فذكر نسبه ونسب أمه، وذكر من روى عنه لأبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي[٤] وذكر له أطول ترجمة في كتاب حيث ذكر قصة موته، وممن ترجم له في باب العين عبد الرحمن بن حرملة[٥]، وفي باب القاف ممن ترجم له من التابعين القاسم بن حسان[٦]، وفي باب الميم ترجم لموسى بن أبي موسى الأشعري[٧]، وفي باب الهاء ترجم على سبيل المثال لهشام بن عروة بن الزبير[٨]، وغيره إلى أن انتهى المجلد.

---

(١) المصدر نفسه، ج٤، ص ٤٠٠.

(٢) المصدر نفسه، ج٤، ص ٤٠٠.

(٣) ابن حبان، الثقات، ج٥، ص ١.

(٤) المصدر نفسه، ج٥، ص ٢.

(٥) المصدر نفسه، ج٥، ص١٠٢.

(٦) المصدر نفسه، ج٥، ص ٣٠٥.

(٧) المصدر نفسه، ج٥، ص ٤٠٣.

(٨) المصدر نفسه، ج٥، ص ٥٠٢.

ثم ذكر كنى النساء من التابعيات اللاتي شافهن الصحابة والصحابيات وروين عنهن فذكر منهن أم ذر[1]، وأم الحسن بنت أبي الحسن البصري[2]، وأم كلثوم بنت أسماء[3]، وهي آخر من ترجم لها في كتاب التابعين.

هذا وأنهى أبو حاتم (رحمه الله تعالى) هذا الجزء بخاتمة بيّن فيها أنه أملى كتاب الثقات عن التابعين فذكر أوقاتهم وأنسابهم وأبان أن هؤلاء كلهم يجوز الاحتجاج بأخبارهم، وأنهم صادقون في الأداء، فإذا وُجِد خبر من أحدهم منكرًا، كان لا يتعرى عن خمس خصال إما ضعف شيخ فوقه، أو راوٍ دونه، أو يكون الخبر مرسلاً، أو منقطعًا لا تقوم به الحجّة، أو يكون في الإسناد راوٍ مدلس[4].

وبعد أن أنهى تراجم التابعين، (رحمه الله تعالى) بدأ **المجلد السادس** بثقات أتباع التابعين، حيث كتب مقدمة ساق فيها حديثًا بسنده عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ، قال: «خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ثم يفشو قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويحلفون ولا يستحلفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويفشو فيهم السمن»[5]. والشاهد في الحديث: «ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

أي لا يكون بينهم وبين أصحاب رسول الله ﷺ إلا طبقة واحدة وهم أتباع التابعين الذين شافهوا أصحاب رسول الله ﷺ. وهو هنا يملي الثقات

(١) المصدر نفسه، ج٥، ص ٥٩٣.

(٢) المصدر نفسه، ج٥، ص ٥٩٣.

(٣) المصدر نفسه، ج٥، ص ٥٩٤.

(٤) المصدر نفسه، ج٥، ص ٥٩٤ – ٥٩٥.

(٥) الحديث في ابن حبان، الثقات، ج٦، ص ١.

منهم على الشرط الذي اشترطه، ولا يميز في ذلك بين تقدّم السن وتأخرها، ولا جلالة الإنسان ولا قدره، وإنما الميزان هنا اللقي، وإن تقدم موت تابع تأخر، ثم يذكر شيخًا فوقه وآخر دونه، حتى يقيس المتأمل عليهما من ورائهم من الرواة؛ إذ الخبر المنقول عن هؤلاء القوم فهو صحيح إذا تعرى من الخصال الخمس التي سبق لنا ذكرها.

وابن حبان (رحمه الله تعالى) يذكر أسماء أتباع التابعين وأنسابهم، وأوقاتهم، ذاكرًا لهم على حروف المعجم حتى يسهل استخراج الترجمة لمن أرادها، وبدأ باب الألف بأحمد ابن عطية العبسي[١]، وإبراهيم بن حسين بن حسين بن علي بن أبي طالب[٢]، الهاشمي حتى انتهى من حرف الألف، فذكر بكر بن وائل[٣]، ونراه هنا يلتزم بما قاله فهو لا يكثر من الترجمة فيذكر الاسم، وشيخًا له، وراويًا له، مع ذكر بلد الراوي أحيانًا، ونسبه، وسنه حين وافاه الأجل.

وهكذا ابن حبان يسير على هذا المنهج في هذا المجلد في سرده للأسماء، وقد اختتم الجزء السادس من المطبوعة بمن ابتدأ اسمه بحرف الظاء فترجم لظبيان مولى عمير من أهل الكوفة[٤].

- **المبحث السابع: المجلد السابع:**

أما **المجلد السابع** من المطبوع فكانت بدايته بحرف العين فذكر عبد الله

(١) المصدر نفسه، ج٦، ص ٣.
(٢) المصدر نفسه، ج٦، ص ٣.
(٣) المصدر نفسه، ج٦، ص١٠٣.
(٤) المصدر نفسه، ج٦، ص٤٩٥.

بن حسن ابن حسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي[1]، وعبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب[2] وغيرهما، وممن وقع ابتداء اسمها على حرف العين من أتباع التابعيات عبيدة بنت خالد بن صفوان[3]، وعجيبة بنت عبد الحميد[4]، وعائشة بنت الزبير[5]، وغيرهن.

ثم بدأ باب الفاء، فذكر الفضيل بن عياض[6]، والفضل بن دكين بن حماد الملائي[7]، وفروة بن يونس الكلابي[8]، وفي باب القاف ترجم للقاسم بن مخيمرة الهمذاني[9] وكان من صالحي أهل الكوفة، والقاسم بن غنام الأنصاري[10] من أهل المدينة، والقاسم بن كثير[11] من أهل الكوفة وقرظه بن أرطأه[12]، وغيرهم.

وفي باب الكاف ترجم لكثير بن مدرك[13] وغيره ممن وقع ابتداء اسمه

---

(١) المصدر نفسه، ج٧، ص١.

(٢) ابن حبان، الثقات، ج٧، ص ١.

(٣) المصدر نفسه، ج٧، ص ٣٠٧.

(٤) المصدر نفسه، ج٧، ص ٣٠٧.

(٥) المصدر نفسه، ج٧، ص ٣٠٧.

(٦) المصدر نفسه، ج٧، ص ٣١٥.

(٧) المصدر نفسه، ج٧، ص ٣١٩.

(٨) المصدر نفسه، ج٧، ص ٣٢١.

(٩) المصدر نفسه، ج٧، ص ٣٣٢.

(١٠) المصدر نفسه، ج٧، ص ٣٣٦.

(١١) المصدر نفسه، ج٧، ص ٣٣٧.

(١٢) المصدر نفسه، ج٧، ص ٣٤٨.

(١٣) المصدر نفسه، ج٧، ص ٣٤٩.

على حرف الكاف. وفي حرف الميم ذكر محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني الأنصاري[١]، وأطال في ترجمة محمد بن إسحاق[٢] صاحب السيرة، حيث تكلم عما شجر بينه وبين الإمام مالك بن أنس، وأزال الشبه التي أحيكت حولهما، وأثبت عدالة محمد بن إسحاق في الرواة.

وفي حرف النون ترجم للنعمان بن المنذر الغساني[٣] من أتباع التابعين، وقال عنه (رحمه الله تعالى) "لا أنكر أن يكون أدرك من الصحابة، إلا أن روايته كانت عن التابعين"[٤].

وفي ابتداء حرف الواو ممن ترجم له من المشاهير وكيع بن الجراح،[٥] وأبو عوانة، واسمه جناح[٦]، ووضاح العتكي[٧]، وغيرهم من أتباع التابعين.

وفي باب الهاء يذكر من أتباع التابعين هلال مولى ربعي بن حراش[٨]

---

(١) المصدر نفسه، ج٧، ص ٣٦٥.

(٢) المصدر نفسه، ج٧، ص ٣٨٠

(٣) انظر: العسقلاني، تقريب التهذيب، ج٢، ص ٣٠٤ – قال عنه: النعمان بن المنذر الغساني، أبو الوزير الدمشقي، صدوق رمي بالقدر، مات سنة اثنين وثلاثين، روى له أبو داود والنسائي. ووثقه أبو زرعة الرازي في الجرح والتعديل، ج٨، ص ٤٤٧، دمشقي روى عن عطاء ومكحول، روى عنه الهضيم بن حميد، ويحيى بن حمزة. قلت: مما تقدم هو من أتباع التابعين لأن روايته عنهم، انظر: الذهبي، الكاشف، ج١، ص ٢٠٦.

(٤) ابن حبان، الثقات، ج٧، ص٥٣٠.

(٥) المصدر نفسه، ج٧، ص ٥٦٢.

(٦) المصدر نفسه، ج٧، ص ٥٦٢.

(٧) المصدر نفسه، ج٧، ص ٥٧٣.

(٨) المصدر نفسه، ج٧، ص ٦٢٣.

وفي الياء ذكر يزيد بن المعلي الأسدي[1]، ويوسف بن أبي إسحاق السبيعي[2]، وغيرهم من العلماء الثقات.

واختتم **المجلد السابع** بمن عرف بكنيته من أتباع التابعين. وذكر في خاتمته أنه اختصر أسامي من حضره من أتباع التابعين من الثقات العدول الذين يعول على روايتهم، ويعتمد عليها وقد فصّل أسماءهم على حروف المعجم[3].

- **المبحث الثامن: المجلد الثامن:**

أما **المجلد الثامن** فقد أفرده أبو حاتم (رحمه الله تعالى) لتبع الأتباع (وهم الذين شافهوا أتباع التابعين، وأخذوا عنهم الحديث، وحفظوه ووعوه). واستدلّ على فضلهم بحديث ساقه بسنده «خير هذه الأمة القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون أقوام تسبق شهادتهم أيمانهم، وأيمانهم شهادتهم»[4]

---

(١) المصدر نفسه، ج٧، ص ٦٣٦.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ج٧، ص ٦٧٠ – ٦٧١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م)، ج٣٣، ص ٥٧، رقم ١٩٨٢٣؛ وسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير،تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية: د. سعد بن عبد الله الحميد ود. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، (د. م: د. ن، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦ م)، ج٢١، ص ٩٧، رقم ١٠١.

والشاهد في هذا الحديث لفظه «ثم الذين يلونهم» الأخيرة وهي تدلُّ على فضل تبع الأتباع، وهذه العبارة تفرد بها حماد بن سلمة، وهو ثقة وزيادة الثقة عند أهل المصطلح مقبولة.

فبدأ (رحمه الله تعالى) ذكر أسماء هؤلاء الرواة على حروف المعجم، متبعًا المنهج نفسه الذي سلكه في ترجمة الطبقات الثلاث الأولى.

فذكر من مشاهير تبع الأتباع في حرف الألف الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني إمام المذهب الحنبلي[١]، وأبو مسعود أحمد بن الفرات الرازي[٢]، وإبراهيم بن بشار الرمادي[٣]، وغيرهم من الأعلام؛ وفي باب الباء ذكر بشر بن الحارث الحافي الزاهد[٤]؛ وفي باب الحاء ذكر وترجم للخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي[٥]، ونحو ذلك.

أما في باب العين فممن ترجم لهم ابن حبان (رحمه الله تعالى) في طبقة تبع الأتباع عبد الله بن وهب القرشي[٦]، وأبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني[٧]، وعبد الرزاق ابن همام بن نافع الحميري[٨]، صاحب التصانيف العديدة ومنها المصنف.

---

(١) ابن حبان، الثقات، ج٨، ص ١٨.

(٢) المصدر نفسه، ج٨، ص ١٨.

(٣) المصدر نفسه، ج٨، ص ٧٢.

(٤) المصدر نفسه، ج٨، ص ١٤٣.

(٥) المصدر نفسه، ج٨، ص ٢٣٠:

(٦) المصدر نفسه، ج٨، ص ٣٤٦.

(٧) المصدر نفسه، ج٨، ص ٤٠٨.

(٨) المصدر نفسه، ج٨، ص ٤١٢.

وانتهى **المجلد الثامن** من المطبوع بترجمة عائشة بنت يونس بن عبيد[1] امرأة ليث ابن أبي سليم وهي الوحيدة في هذا الباب من تبع الأتباع ممن ترجم لها من النساء.

وكانت بداية **المجلد التاسع**،والأخير من المطبوع الهندية، بتصوير دار الفكر ببيروت بدولة لبنان، باب الغين فترجم لغسان بن الأغر بن حصين النهشلي[2]؛ وفي القاف ذكر من المشاهير من تبع الأتباع القاسم بن غزوان[3]، والقاسم بن سعيد بن المسيب[4]، والقاسم بن إسماعيل الهاشمي[5]، وممن ترجم له من المشاهير في باب الميم الإمام محمد بن إدريس الشافعي[6]، إمام المذهب الشافعي، وأحال (رحمه الله) القارئ والمطلع على كتاب آخر ترجم فيه بسعة للإمام الشافعي، ولعله كتاب مناقب الشافعي الذي ذكرناه ضمن مصنفات ابن حبان المفقودة في الباب الأول، وترجم لمحمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك[7].

وترجم ابن حبان (رحمه الله) لمحمد بن إسماعيل البخاري[8] وأشار إلى سعة حفظه للآثار، وعلمه بالتاريخ والأخبار، ومعرفته بأيام الناس، ولزومه

---

(١) ابن حبان، الثقات، ج٨، ص ٥٢٨.
(٢) المصدر نفسه، ج٩، ص ١.
(٣) المصدر نفسه، ج٩، ص ١٥.
(٤) المصدر نفسه، ج٩، ص ١٨.
(٥) المصدر نفسه، ج٩، ص ١٩.
(٦) المصدر نفسه، ج٩، ص ٣٠.
(٧) المصدر نفسه، ج٩، ص ٤٢.
(٨) المصدر نفسه، ج٩، ص ١١٣.

الورع الشديد. وترجم لمحمد بن إسحاق بن خزيمة[١]، وهو من أشهر شيوخ بن حبان الذين جالسهم، وخبر حديثهم. وذكر مسكين بن عبد الرحمن التجيبي[٢] وكان من أهل مصر، ونافع بن يزيد أبو زيد المصري[٣]، مولى شرحبيل بن حسنة، ويحي بن معين[٤] إمام الجرح والتعديل حيث ذكر مكان وفاته، أين دفن وقد شيع على نعش المصطفى ﷺ بالبقيع في المدينة المنورة.

وفي باب الكُنى ذكر أبو بكر بن مروان الأسدي[٥] وأبو بكر بن أبي النضر[٦] وهي آخر ترجمة في الكتاب.

واختتم الحافظ رحمه الله تعالى كتابه بخاتمة وضَّح فيها أنه ربما تقدّم موت إنسان ذكر في هذه الطبقة من تبع الأتبع، وتأخر موت آخر وبينهما مائة سنة، يذكرهما في طبقة واحدة لاستوائهما في اللقي[٧].

وكلّ من كان بينه وبين رسول الله ﷺ، نفس واحدة جعله أبو حاتم من التابعين، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ راويين أدخله في أتباع التابعين؛ أما إن كان بينه وبين الراوي ثلاثة رواة كان في طبقة تبع الأتباع. ولم يعتبر هنا ابن حبان برواية الضعفاء[٨].

---

(١) المصدر نفسه، ج٩، ص ١٥٦.

(٢) المصدر نفسه، ج٩، ص ١٩٤.

(٣) المصدر نفسه، ج٩، ص ٢٠٩.

(٤) المصدر نفسه، ج٩، ص ٢٦٣.

(٥) ابن حبان، الثقات، ج٩، ص ٢٦٣.

(٦) المصدر نفسه، ج٩، ص ٢٩٣.

(٧) المصدر نفسه، ج٩، ص ٢٩٣ – ٢٩٤، بتصرف.

(٨) المصدر نفسه، ج٩، ص ٢٩٤.

وابن حبان الحافظ الجليل بهذا يكون قد ترجم لمجموعة من أهل العلم في القرون الفاضلة الأولى من صحابة، وتابعين، وأتباع التابعين، وتبع الأتباع، فكان هذا السفر سجلاً ضخمًا يجد فيه الطالب بغيته، بل الكثير من الأحاديث النبوية المسندة، والأخبار النافعة، والآثار المرفوعة، مع أقوال أهل العلم ورواته في الرواة توثيقًا وتعديلاً. والكتاب احتوى على تراجم نخبة من العلماء الأجلاء، والفضلاء حملة العلم النبوي ونقلته، فجزى الله عنّا ابن حبان خير الجزاء، ووفقنا الله لحفظ تراجمه، وفهم وفقه، أحاديثه، بمنه، وكرمه، وجوده.

السبب الدافع لتاليف كتاب الثقات:

بدأ الإمام أبو حاتم (رحمه الله) كتابه الثقات هذا بخطبة حمد الله تعالى فيها، وأثنى عليه وصلّى على نبينا محمد ﷺ، ثم تطرق للدوافع والأغراض التي مِنْ أجلها ألّف كتابه هذا في علم الرجال. وأهمّ هذه الأسباب:

١- معرفة أحوال طبقات المحدثين، ضعفاء كانوا أم ثقات، إذ بمعرفتهم يعرف الصحيح من السقيم من الأحايث.

٢- حثّ الرسول ﷺ أصحابه، وأتباعه على تعليم سنته، لأجل العمل بها.

٣- معرفة تاريخ المحدثين، واستحباب حفظه ووعيه.

٤- نشر هذا العلم الشريف، وأنه من الصدقات الجارية التي تنفع صاحبها حتىً بعد الوت.

منهج ابن حبان رحمه الله تعالى في كتابه الثقات:

كتاب الثقات كتاب عظيم في بابه؛ لأن مؤلفه من الأئمة الأعلام، خاصة في علم الجرح والتعديل، على الرغم من أنه سبق بكتب في بابه، كالثقات للعجلي توفي ٢٦١ه، وآخر معاصرة له (كـ/ كتاب الثقات لابن شاهين توفي سنة ٣٨٥ه)، وهو يفوقهما في الكم؛ إذ أنه رحمه الله-ترجم لعدد كبير من الرواة في سفره هذا. ومنهجه في كتابه هذا يمكن اقتباسه من عباراته في الآتي:

أولاً: من ناحية الترتيب والتبويب:

١ - فقد بدأ (رحمه الله) كتابه بمقدمة بيّن فيها دواعي تأليفه لهذا الكتاب، متفاعلاً بفضل السنة وأهمية الاشتغال بها، وعلم الحديث، وعلم الرجال خاصّةً، وحفظها وتطبيقها في الحياة، ونشرها للأمة قاطبة.

٢ - شرع في سرد السيرة النبوية الطاهرة الزكية، قائلاً: فأوّل ما ابتدأ في كتابنا هذا ذكر المصطفى ﷺ ومولده، ومبعثه وهجرته، إلى أن قبضه الله تعالى إلى جنته[1].

٣ - ثم شرع في ذكر الخلفاء الراشدين، وأيامهم، إلى أن قتل علي ﷺ.

٤ - نجد ابن حبان بعدها يتناول صحابة رسول الله ﷺ على حروف المعجم، وهو في هذا يغفل الترتيب الأبجدي داخل كلّ باب، فأحيانًا (أنس) يأتي قبل (أسد)، وهكذا في كلّ كتاب، قال: ثم نذكر صحابة رسول الله ﷺ واحدًا واحدًا على المعجم؛ إذ هم خير الناس قرنًا بعد رسول الله ﷺ[2].

---

(١) انظر: ابن حبان، الثقات، ج١، ص ١٠.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ١١.

ثانيًا: من ناحية الجرح والتعديل.

١- قد التزم ابن حبان طريقة سار عليها، فكلّ من كان عدلاً في روايته بالشروط التي اختطّها جعله في كتاب الثقات، بل صحّ عنده الاحتجاج بهذا الراوي؛ أما إذا كان ضعيفًا قياسيًا على الميزان الذي وضعه، جعله في كتاب الضعفاء والمجروحين. قال (رحمه الله تعالى): "وإنما أذكر في هذا الكتاب الشيخ بعد الشيخ، وقد ضعفه بعض أئمتنا، ووثقه بعضهم، فمن صحّ عندي منهم أنه ثقة، بالدلائل النيّرة التي بينها في كتاب (**الفصل بين النقلة**) أدخلته في هذا الكتاب؛ لأنه لا يجوز في الاحتجاج بخبره؛ لكني أدخلته في كتاب الضعفاء بالعلل"[1].

٢- ابن حبان (رحمه الله تعالى) يعدّ كلّ المسلمين عدولاً ما دام لم يظهر من أحدهم ما يجرحه، قال في الثقات: "لأنّ العدل من لم يعرف عنه الجرح ضدّ التعديل، فمن لم يعلم بجرح، فهو عدل إذا لم يبين ضدّه؛ إذ لم يكلف الناس من الناس معرفة ما غاب عنهم من الأشياء، وإنما كلفوا الحكم الظاهر من الأشياء غير المغيبة عنهم"[2].

وفي هذا يأخذ عليه الإمام السّخاوي قولته هذه حيث قال في فتح المغيث: "ففي الثقات لأبي حاتم بن حبان وهو أفضلها، لكنه يدرج فيهم من زالت جهالة عينه، بل ومن لم يرو عنه إلا واحد، ولم يظهر فيه جرح كما سلف في الصحيح الزائد على الصحيحين، وفي مجهول العين أيضًا، وذلك غير كاف في التوثيق عند الجمهور"[3].

---

(١) ابن حبان، الثقات، ج١، ص ١٣.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ١٣.

(٣) انظر: السخاوي، فتح المغيث، بتصرف، ج٣، ص ٣٤٧.

٣-ولقد ذكر ابن حبان شروطًا خمسة، إذا سلم منها الراوي كان صدوقًا، وجوّز الاحتجاج بخبره، فإذا رُوِيَ عنه خبر منكر، فإن هذا الراوي قد لا ينطبق عليه شرط من الشروط التي اختطّها له ابن حبان فيرد خبره، والشروط هي:

أ- ضعف في الشيخ الذي يروى عنه الراوي قال رحمه الله: "أماأن يكونفوق الشيخ الذي ذكرت اسمه في كتابي هذا في الإسناد رجل ضعيف لا يحتج بخبره"(١).

ب- أو يكون التلميذ الذي روى عنه هذا الخبر ليس بعدل ولا ثقة، بل لحقه الضعف والوهن، مما يكون سببًا في ردّ روايته قال رحمه الله تعالى: "أو يكون دونه رجل واهٍ لا يجوز الاحتجاج بروايته"(٢).

ج- قال ابن حبان: "والخبر يكون مرسلاً لا يلزمنا به الحجة، أو يكون منقطعًا لا يقوم بمثله الحجة"(٣).

د- قال ابن حبان: "أو يكون الخبر منقطعًا لا تقوم بمثله الحجة"(٤). قال السيوطي: "المنقطع: الصحيح الذي ذهب إليه الفقهاء، والخطيب، وابن عبد البر وغيرهم من المحدثين أن المنقطع ما لم يتصل إسناده على أي وجهٍ كان انقطاعه، وأكثر ما يستعمل في رواية من دون التابعي، عن الصحابي كمالك، عن ابن عمر. وقيل: هو ما اختلَّ منه رجل قبل التابعي محذوفًا كان أو

---

(١) ابن حبان، الثقات، ج١، ص ١٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

مبهمًا، كرجل. وقيل: هو ما رَوَى عن تابعي أو من دونه قولاً له أو فعلاً، وهذا غريب ضعيف"[1].

هـ- أو يكون الراوي مدلسًا، قال رحمه الله: " أو يكون في الإسناد رجل مدلس لم يبين سماعه في الخبر من الذي سمعه منه، فإنّ المدلس ما لم يبين سماع خبره عمن كتب عنه لا يجوز الاحتجاج بذلك الخبر؛ لأنه لا يدري لعلّه سمعه من إنسان ضعيف يبطل الخبر بذكره إذا وقف عليه وعرف الخبر به فما لم يقل المدلس في خبره وإن كان ثقة سمعت أو حدثني فلا يجوز الاحتجاج بخبره"[2].

ثالثًا: أما من ناحية ألفاظ التوثيق عند ابن حبان فقد استخلصها الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني في كتابه التنكيل، وقسّمها إلى خمس درجات، وهي على النحو الآتي:

الأولى: أن يصرح به كأن يقول (كان متقنًا)[3]، قال الباحث: نحو: بشر بن شعيب ابن أبي حمزة مولى بني أمية كنيته أبو القاسم من أهل حمص يروي عن أبيه روى عنه أهل الشام مات سنة ثلاث عشرة ومائتين، وكان

---

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، (د. م: دار طيبة، د. ط، د. ت)، ج١، ص ٢٣٥.

(٢) ابن حبان، الثقات، ج١، ص ١٢.

(٣) عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل،مع تخريجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني - زهير الشاويش - عبد الرزاق حمزة، (د. م: المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، ج٢، ص ٦٦٩.

متقنًا وبعض سماعه عن أبيه مناولة سمع نسخة شعيب سماعًا عثمان بن سعيد بن كثير[١].أو (مستقيم الحديث)[٢] مثلاً: في الحسن بن صالح البزاز من أهل واسط[٣]. وزيد بن إسماعيل الصائغ أبو الحسن،[٤]أو نحو ذلك.

الثانية: أن يكون الرجل من شيوخه الذين جالسهم وخبرهم[٥]. نحو ابن خزيمة قال عنه: " تكلم في السنن بإسناد لا نعلم سبق إليها غيره من أئمتنا مع الإتقان الوافر، والدين الشديد"[٦].

الثالثة: أن يكون من المعروفين بكثرة الحديث بحيث يعلم أن ابن حبان وقف له على أحاديث كثيرة.[٧] نحو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري[٨]، وغيره من المشاهير.

الرابعة: أن يظهر من سياق كلامه أنه قد عرف ذلك الرجل معرفةً جيدةً.[٩]نحو: "محمد بن إبراهيم بن النضر بن سعد بن بحير بن النضر بن جندب بن عبد الله بن قطن بن المنذر بن حذافة بن حبيب بن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن

---

(١) ابن حبان، الثقات، ج٨، ص ١٤١.

(٢) اليماني، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل،ج٢، ص ٦٦٩.

(٣) ابن حبان، الثقات، ج٨، ص ١٧٧.

(٤) المصدر نفسه، ج٨، ص ٢٥٢.

(٥) اليماني، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل،ج٢، ص ٦٦٩.

(٦) ابن حبان، الثقات، ج٨، ص ١٥٦.

(٧) اليماني، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل،ج٢، ص ٦٦٩.

(٨) ابن حبان، الثقات، ج٩، ص ١١٣.

(٩) اليماني، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل،ج٢، ص ٦٦٩.

هنب بن أفصى بن دعمى ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان أبو الفضل نبيرة ممن رحل، وجمع، وعني، بالعلم وجمعه، وشمر الغزو وأسبابه مع الورع الخفي، والجهد والسخاء الوافر مات بعد ثمانين والمائتين"[1].

الخامسة: ما دون ذلك.[2] نحو: " عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي كنيته أبو الوليد كان من فقهاء أهل المدينة، وقرائهم قبل أن يلي، وقد ذكرنا أنسابه فيكتاب الخلفاء وهو بغير الثقات أشبه"[3].

قال المعلمي: "فالأولى لا تقلّ عن توثيق غيره من الأئمة، بل لعلها أثبت من توثيق كثير منهم، والثانية قريب منها، والثالثة مقبولة، والرابعة صالحة، والخامسة لا يؤمن فيها الخلل. والله أعلم"[4].

هكذا تبينت لنا درجات الرواة من حيث التوثيق عند ابن حبان، وضربنا لذلك الأمثلة من كتاب الثقات نفسه.

- **المبحث التاسع: نموذج من كتاب الثقات مع التعليق عليها:**

تراجم ابن حبان (رحمه الله) لا تزيد عن ثلاثة أسطر، وإن كانت أحيانًا تصل إلى عشرة أسطر، وتارةً تقلّ عن السطر الواحد، وخطّته في ذلك ذكر ما يعرف عن قدر الراوي وسنه.

قال في الثقات: "أذكر عند كّل شيخ منهم شيخًا فوقه، وآخر دونه، ليعتبر

---

(١) ابن حبان، الثقات، ج٨، ص ١٤٧.

(٢) اليماني، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل،ج٢، ص ٦٦٩.

(٣) ابن حبان، الثقات، ج٨، ص ١١٩ - ١٢٠.

(٤) اليماني،التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل،ج٢،ص ٦٦٩.

المتأمل للحفظ بهما فيقيس من وراءهما عليهما حتى لايتعذر على سالك سبيل العلم الوقوف على أنبائهم إن الله تعالى قضى ذلك وشاء"[١]. إذ إن التلخيص والاختصار هما شعار ابن حبان في كتابه الثقات هذا،ولعلّه خشي أن يملّ الناس قراءته، أو حتى يتسنىّ له ذكر أكبر عدد من الرواة، ونقله العلم الشريف، فأفاد في ذلك وأجاد، وأتى بالمقصود. فجزاه الله عنّا كلّ خير، ورحمه الله، وجعل الجنة مسكنه ومأواه.

ولا يذكر تواريخ الوفيات في تراجم الصحابة والتابعين، وأبنائهم إلا قليلاً؛ أما في تبع الأتباع فإنه يكثر من ذكر الوفيات، معتمدًا في ذلك غالبًا على الإمام البخاري، (عمدة المحدثين)، مثال ذلك:

"سلام بن مسكي نالأزدي من أهل البصرة كنيته أبو روح يروي عن الحسن روى عنه مسلم، وأبو نعيم مات سنة أربع وستين ومائة وقد قيل سنة سبع وستين ومائة"[٢].

قال الحافظ ابن حجر عند ترجمة هذا الراوي: "سلام" بن مسكين بن ربيعة الأزدي النمري، أبو روح لبصري، قال أبو داود: سلام لقب واسمه سليمان روى عن ثابت البناني، والحسن البصري، عائذ الله المجاشعي، وعقيل بن طلحة، وقتادة وشعيب بن الحبحاب، وأبوالعلاء بن الشخير وغيرهم، عنه ابنه القاسم، وعبد الصمد بن عبد الوارث، وابن مهدي، ويحيى القطان، ومعتمر بن سليمان، وزيد بن الحباب، ومسلم بن إبراهيم وموسى بن إسماعيل، وأبو الوليد الطيالسي، وآدم بن أبي إياس وموسى بن

---

(١) ابن حبان،الثقات،ج٨،ص٣ – ٤.

(٢) ابن حبان، الثقات،ج٦، ص ٤١٦.

داود الضبي، وسليمان بن حرب، وأبونعيم، وعلي بن الجعد في آخرين، قال موسى بن إسماعيل: "كان من أعبد أهل زمانه"، وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: "من الثقات"، وقال أيضًا: "سُئل أبي عن سلام بن مسكين، وسلام بن أبي مطيع، فقال:"جميعًا ثقة، إلا أن ابن مسكين أكثر حديثًا، وكان بن أبي مطيع صاحب سنة"[1].

كذا ذكره ابن حبان في الثقات، وهو يتبع البخاري دائمًا[2] أي عند تحديده لسنة وفاته.

وقد يروي ابن حبان حديثًا بسنده إلى رسول الله ﷺ، كما فعل في الثقات في ترجمة المترجم له، وإليك الحديث بسنده:

قال رحمه الله – حدثنا ابن قتيبة، حدثنا ابن السري، حدثنا معتمر بن سليمان، قال حدثنا ليث بن أبي سليم، عن زياد، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ، قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله»[3]

---

(١) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجرالعسقلاني، تهـذيب التهـذيب، (الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط١، ١٣٢٦هـ)، ج٤، ص ٢٨٦.

(٢) ابن حبان، الثقات،ج٤، ص ٢٨٧.

[3] أخرجه البخاري، في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ، قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله».

• **الخاتمة:**

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير البريات، وعلى آله السادات، ورضي الله عن أصحابه الأئمة القادات. وقد وصل الباحثإلى نتائج من أهمها:

- ابتدأ الحافظ ابن حبان –رحمه الله– كتابه الثقات هذا بمقدمة طيبة أبان فيها عن مقصده ودواعي خروج هذا السفر العظيم إلى حيز الوجود.
- أما المجلد الثاني فقد بدأ فيه بحوادث سنة سبع من الهجرة وفي بداية هذه السنة كتب رسول الله ﷺ إلى الملوك والرؤساء، وبعث إليهم الرسل والرسائل يدعوهم إلى الله تعالى.
- اما المجلد الثالث من المطبوعة التي بين يدي، فقد سرد فيه الحافظ أبو حاتم أسماء الصحابة الذين رووا عن النبي ﷺ الأحاديث، والأخبار، والآثار، حتى يعلمها طلاب الحديث ويحفظها من اشتغل بالتراجم والأخبار، حيث ذكر هؤلاء على حروف المعجم حتى يسهل على الباحث نيل بغيته، والحصول على طلبته في أوجز وقت، وبأسهل طريقة.
- بدأ ابن حبان ؓ المجلد الرابع من كتابه الثقات، بالتابعين الذين شافهوا أصحاب رسول الله ﷺ وحفظوا عنهم السنن، وأملى أسماءهم على حروف المعجم، شرقًا وغربًا، حتى يتسنىَّ حفظها، وذكر شيئًا من أنسابهم، وأقدارهم، وبعض شيوخهم وتلاميذهم.
- كانت بداية الجزء الخامس، من كتاب الثقات بباب العين فبدأهم (رحمه الله تعالى) بأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف[1] فذكر نسبه ونسب أمه،

[1] ابن حبان، الثقات، ج٥، ص ١.

وذكر من روى عنه لأبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي[1] وذكر له أطول ترجمة في كتاب حيث ذكر قصة موته، وممن ترجم له في باب العين عبد الرحمن بن حرملة[2].

- بعد أن أنهى تراجم التابعين، (رحمه الله تعالى) بدأ المجلد السادسبثقات أتباع التابعين.
- واختتم المجلد السابع بمن عرف بكنيته من أتباع التابعين. وذكر في خاتمته أنه اختصر أسامي من حضره من أتباع التابعين من الثقات العدول الذين يعول على روايتهم، ويعتمد عليها وقد فصّل أسماءهم على حروف المعجم.
- وانتهى المجلد الثامنمن المطبوع بترجمة عائشة بنت يونس بن عبيد[3] امرأة ليث ابن أبي سليم وهي الوحيدة في هذا الباب من تبع الأتباع ممن ترجم لها من النساء.
- وكانت بداية المجلد التاسع، والأخير من المطبوع الهندية، بتصوير دار الفكر ببيروت بدولة لبنان، باب الغين فترجم لغسان بن الأغر بن حصين النهشلي[4]؛ وفي القاف ذكر من المشاهير من تبع الأتباع القاسم بن غزوان وغيرهما [5].

---

[1] المصدر نفسه، ج٥، ص ٢.

[2] المصدر نفسه، ج٥، ص١٠٢.

[3] المصدر نفسه، ج٨، ص ٥٢٨.

[4] المصدر نفسه، ج٩، ص ١.

[5] المصدر نفسه، ج٩، ص ١٥.

- كان السبب الدافع لابن حبان في تأليفه لهذا الكتاب: معرفة أحوال طبقات المحدثين، ضعفاء كانوا أم ثقات، إذ بمعرفتهم يعرف الصحيح من السقيم من الأحاديث.حيث حثَّ الرسول ﷺ أصحابه، وأتباعه على تعليم سنته، لأجل العمل بها. ومعرفة تاريخ المحدثين، واستحباب حفظه ووعيه.
- لقد التزم ابن حبان بطريقة سار عليها، فكلّ من كان عدلاً في روايته بالشروط التي اختطّها جعله في كتاب الثقات، بل صحّ عنده الاحتجاج بهذا الراوي؛ أما إذا كان ضعيفًا قياسيًا على الميزان الذي وضعه، جعله في كتاب الضعفاء والمجروحين.
- ابن حبان (رحمه الله تعالى) يعدّ كلّ المسلمين عدولاً ما دام لم يظهر من أحدهم ما يجرحه، قال في الثقات: "لأنّ العدل من لم يعرف عنه الجرح ضدّ التعديل، فمن لم يعلم بجرح، فهو عدل إذا لم يبين ضدّه؛ إذ لم يكلف الناس من الناس معرفة ما غاب عنهم من الأشياء، وإنما كلفوا الحكم الظاهر من الأشياء غير المغيبة عنهم"[1].
- تراجم ابن حبان (رحمه الله) لا تزيد عن ثلاثة أسطر، وإن كانت أحيانًا تصل إلى عشرة أسطر، وتارةً تقلّ عن السطر الواحد، وخطّته في ذلك ذكر ما يعرف عن قدر الراوي وسنه.

❊ ❊ ❊

[1] المصدر نفسه، ج١، ص ١٣.

• المصادروالمراجع:

١- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي،**الثقات**، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، (الهند: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١، ١٣٩٣ هـ= ١٩٧٣م).

٢- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المحقق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤ه- ١٩٩٣م).

٣- ابنحجر،أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، تهذيب التهذيب، (الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية،ط١، ١٣٢٦هـ).

٤- ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، صحيح ابن خزيمة، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، (بيروت: المكتب الإسلامي، د. ط.، د. ت.).

٥- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، سنن ابن ماجه،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دارإحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، د. ط.، د. ت.).

٦- أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).

٧- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺوسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ).

٨- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى، سنن الترمذي،تحقيق وتعليق:إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).

٩- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد،التميمي السمرقندي، مسند الدارمي المعروف بـ(سنن الدارمي)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، (الرياض: دار المغني للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م).

١٠- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، سير أعلام النبلاء، (القاهرة: دار الحديث، د. ط، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

١١- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز،تذكرة الحفاظ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

١٢- الزرقاني، محمد ابن عبد الباقي بن يوسف المصري الأزهري، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

١٣- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم،المعجم الكبير،تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية: د.

سعد بن عبد الله الحميد ود. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، (د. م: د. ن، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م).

١٤- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تاريخ دمشق،المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).

١٥- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تاريخ دمشق،المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).

١٦- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، (بيروت: المكتبة العنصرية، ط١، ١٤٢٤ هـ).

١٧- مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط.، د. ت.).

١٨- المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد العتمي اليماني، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل،مع تخريجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني - زهير الشاويش - عبد الرزاق حمزة، (د. م: المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

١٩- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (حلب:مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٢، ١٤٠٦ ه ١٩٨٦م).

٢٠- ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، الحنبلي البغدادي، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد،المحقق: كمال يوسف الحوت، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

